تعليق على كتاب :

إلى علماء الشيعة !

للأستاذ على الطنطاوى

كان أهل القسطنطينية يتجادلون فى مسائل تافهة لا تقدم ولا تؤخر والعدو على الأبواب فضرب بهم المثل حتى قيل لكل جدال سخيف فى وقت عصيب : « جدال بيزنطى » . ونحن المسلمين اليوم ، يحيط بنا الأعداء من كل جانب ، وتنصب علينا المصائب من كل مكان ، ثم نختلف فى أبى بكر وعلى أيهما كان أحق بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى نتائج بنيناها على هذه المقدمة ، وفروع فرعناها عن هذا الأصل ، أطالنا الكلام فيها ، والجدال عليها ، حتى لم يبق فيها شىء يقال إلا قلناه ولا حجة إلا احتججنا بها ، وحتى صارت من الحديث المعاد ، والقول المملول ، وصرنا (معشر أهل السنة) نتمنى أن تطوى صحيفتها ، وينسخ حديثها ويتناسى حتى ينسى ، لذلك رحبنا فى مصر بالعالم الإيرانى محمد تقى قمى ، كما رحبنا من قبل فى الشام ومصر بسلفيه أبى عبد الله وعبد الكريم الزنجانيين ، ومكناه من افتتاح (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) ، وسررنا حقيقة بتقرب إخواننا الشيعة منا ورجوعهم إلينا بعد إعراضهم عنا .

وجمهور أهل السنة لا يعلمون عن الشيعة إلا أنهم حزب سياسى ألف فى وقت من الأوقات لتأييد أحد المرشحين للخلافة ، اعتقاداً منهم بفضله ، وإيماناً بصلاحه ، ويرون هذا شيئاً طبيعياً ومفهوماً ، لا يخلو من مثله بلد فيه انتخابات عامة ، والحكومة فيه برأى الأمة لا بنص سماوى ، ولا بحق إلهى ، فمن انتخبته الأمة ورضيت به فهو الحاكم الشرعى ... أما الشىء الذى لا يرونه طبيعياً ولا مفهوماً ، فهو أن يبقى فى أمريكا مثلا حزب لا يزال يسب لنكولن ، ويعادى الأمة الأمريكية كلها لأنها انتخبته ، وقدمته على خصمه الذى يراه هذا الحزب أصلح منه ، ويستمر على ذلك إلى الآن ، وقد مات لنكولن ، ومات خصمه ، وولى بعده رؤساء كثيرون وماتوا . أو أن يبقى فى المسلمين حزب يعادى الكثرة الكاثرة من سلف هذه الأمة وخلفها ، وينتقص جمهرة الأحياء والأموات منها ، لأن الخليفة الذى بايعته هذه الأمة سنة خمس وثلاثين للهجرة ، كان من حقه أن يبايع بها سنة عشر ، ويرى أن تأخير بيعته خمساً وعشرين سنة وتقديم ثلاثة رجال عليه ، أمر يستحق أن تتنازع (نحن) الآن عليه ، بعد ألف وثلاثمائة وخمسين سنة ، وبعد ما تبدلت الأرض ، وتغير وجه الدنيا ، مع أن هذا الخليفة نفسه قبل بتقديم الثلاثة عليه ، وبايعهم بالخلافة بيده ، وأعطاهم طاعته ، وأولاهم مودته ...

إن الأحزاب تتنازع وتختلف وقد يسب بعضها بعضاً ، ويبنى بعضها على بعض ، ويسلك كل منها إلى تقوية مرشحه أوعر الطرق ، فيمدحه بالباطل ، ويفترى على خصمه ، ويصمه بكل ما يشين ، ولكن تنقضى المعركة الانتخابية ، ويعود السلام ، ويرجع الجميع إخواناً متصافين ، يجمعهم العمل للوطن ، والسعى لإعلاء شأنه ، فما بالنا نشتغل اليوم بمسألة انتهت من ... ثلاثة عشر قرناً ؟!

شىء عجيب جداً !

على أن أهل السنة لا يطيلون النزاع فى (أفضلية) أبى بكر أو على ، ولا يرون لذلك خطراً فى الدين ، لأنه إن كان الفضل عند الله ، فالله أعلم به ، وهو لا يسأل عما يفعل ، ونحن لا دخل لنا فى القضية ، وإن كان فى الإدارة والسياسة ؛ فقد ولى الرجلان والحكم الآن للتاريخ وأهله . ولا طريق للاتفاق بيننا وبين الشيعة ، إلا :

١ — بأن ندع الكلام فى تفضيل بعض الصحابة على بعض لأن ذلك ليس من أركان الإيمان ، ولا من أسس الدين ، وليس له فى حياتنا نتيجة عملية .

٢ — وأن نجل الصحابة جميعاً ، ونكبرهم كلهم ، ولا نخوض فيما كان بينهم من حروب فتلك دماء طهر الله سيوفنا منها (كما قال الإمام مالك) فلنطهر ألسنتنا عن الخوض فيها .

٣ — وأن نرجع جميعاً إلى أصول الدين : إلى الكتاب

معتمدين فى تفسيره على المأثور كالذى نقله الطبرى فى تفسيره أولا ثم على المعقول الموافق للعربية ولأسباب النزول وإلى السنة الصحيحة وما بنى عليها من فقه ، وفرع من فروع ، وأن نترك كتب الخلاف التى تؤرث الأحقاد ، وتثير السخائم .

هذا هو الطريق الذى نراه ، ولعل (دار التقريب) ترى طريقاً أقصر منه ، وأسلم ، فنسلكه معها إلى هذه الغاية التى صار السعى إليها اليوم واجباً ، وأن يتعاون الشيعة والسنة على منع كل ما يصدع الشمل ، ويفرق الجمع ، ويلقى الخلف بين جماعة المسلمين كهذا الكتاب الذى كتبت هذه الكلمة تعليقاً عليه ...

وهو كتاب أهدى إلى الرسالة للاطلاع والنقد ، اسمه (تحت راية الحق فى الرد على الجزء الأول من فجر الإسلام) مكتوب على غلافه (لمؤلفه البحاثة المحقق الشيخ عبد الله السبيتى) مطبوع فى طهران طبعاً سقيما ، أسلوبه ضعيف كثير الأغلاط ، له مقدمة (بقلم صاحب السماحة العلامة الكبير حجة الإسلام الشيخ مرتضى آل ياسين الكاظمى) ولست أريد تتبع كل ما فيه ولكنى أمثل عليه بهذا الذى أنقله منه بحروفه ، ولم أتعمد اختيار أشده وإنما أخذت ما وقع تحت نظرى منه :

قال فى صفحة (١٥) : إن تاريخ سقيفة بنى ساعدة يملى علينا درساً كاملا يوضح لنا به نفسية المهاجرين والأنصار وأنه لم تصف نفوسهم إلى حد وصل الدين (كذا) إلى أعماق قلوبهم . وقال فيها : والصحاح تحدثنا عن قول عمر (إن النبى يهجر) ذلك حينما قال النبى (ص) إيتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فكل ذلك يشرف بالباحث على القطع بأن الدين لم يصل إلى أعماق قلوبهم ، ولم يفهموا الإسلام كما يريد الإسلام . وقال (١٥٤) : وحسبه أن يرى كعب الأحبار اليهودى الدساس إلى جانب عثمان وهو مستشاره . وقال (٥٠) : معاوية رأس النفاق — معاوية المستهتر . وقال (٨٥) معاوية رأس الفاسقين . وقال (٧٩) : ورب رجال أقعدهم بغض أمير المؤمنين عن القيام بواجب الشهادة فأصابتهم دعوته كأنس بن مالك . وقال (٩٨) : أبو هريرة يحدث بالترهات ، ويختلق الخرافات . وقال (١٣٠) : حديث المنافقين كابن هند (أى معاوية) وابن النابغة (أى عمرو بن العاص) وابن الحكم وابن شعبة وأمثالهم ولا بحديث الكذابين الدجالين المحرفين كأبى هريرة ... وقال (٤٠) : الشيخان (أى البخارى ومسلم) عنيا بأمور لا وزن لها ولا قيمة — ولسنا نعلم لو كان النجاح فى هذه الحرب (الخندق) لغير على أكان يهمله الشيخان فاتضح لك أن تلك الأقلام (الكلام كله على البخارى ومسلم) التى تسود تلك الصفحات كانت تمشى وراء الميول والأهواء والتبصيص (كذا) حول التيجان . وقال (٩٣) : على أن مسلماً فى صحيحه زاد فى اختصارها (خطبة للنبى صلى الله عليه وسلم) جرياً على مقتضيات السياسة التى تخرس الناطق وتصم السميع فحذف شطرها المختص بعلى عليه السلام كما لا يخفى ، ومما يدلك على أن السياسة لا دين لها ، وأنها تعمى البصر والبصيرة . وقال (٩٦): كرر البخارى هذه السخافة فى مواضع عديدة من كتابه . وقال فيها : وقد أخرج البخارى من الغرائب والعجائب والمناكير ما يليق بعقول مخرفى البربر ، وعجائز السودان . وقال (١٠٠) : تراه (أى البخارى) يخرج من الأحاديث الموضوعة ما قد تقرب الواضع به إلى الظالمين الغاشمين تصحيحاً لما كانوا يرتكبونه من القتل والمثلة وسائر الأعمال البربرية . وقال (١٤٦) : إن الشيعة لا تعول على تلك الأسانيد (أى أسانيد أهل السنة) بل لا تعتبرها ولا تعرج فى مقام الاستدلال عليها فلا تبالى بها وافقت مذهبها أو خالفته . وقال فيها : إن لدى الشيعة أحاديث أخرجوها من طرقهم المعتبرة عندهم ، ودونوها فى كتب لهم مخصوصة وهى كافية وافية لفروع الدين وأصوله عليها مدار علمهم وعملهم وهى لا سواها الحجة عندهم ، فما أغناهم بها عن حديث غيرهم صح حديث الغير أم لم يصح . وقال (١٦٢) والتجسيم معروف عن الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه — ولقد رأينا من قبل أن ابن تيمية الخ ... وابن القيم رأيه ذلك أيضاً — : وقال (١٦٣) والتجسيم رأى محمد بن عبد الوهاب وعليه اليوم الوهابية جميعاً لا يتحاشون فى ذلك وقد نقله الشهرستانى عن أحمد بن حنبل وداود بن على الأصفهانى (أى الظاهرى) ومالك بن أنس ومقاتل بن سليمان وجماعة من أئمة

أهل السنة . وقال (١٦١) : والأشاعرة جميعاً على هذا الرأى — أفليس هذا هو القول بالتجسيم ؟! وقال (٦٤) : ومتى كانت الشيعة تعتبر تفسير الطبرى وتعتمد عليه ؟! وقال (٨٦) : ومتى كان ابن خلدون وغيره من علماء السنة ، اللهم إلا القليل ، لا يحمل حقداً ولا يتحامل عند يقف مؤرخاً للشيعة ومتى كان المؤرخ منهم لا يرتكب زوراً وبهتاناً عند سنوح كل فرصة ؟! وقال فيها : الاعتماد على ابن خلدون مثل من يريد أن يبحث عن الشريعة الإسلامية وصحة نبوة النبي فيعتمد على كتب النصارى قبل سبعة قرون الخ الخ .

ومؤلف الكتاب (البحاثة المحقق) لا يسوق هذا على أنه رأى له ، بل على أنه معتقد الشيعة ، وأنه المعتمد عندهم ، وأنا أصدقه فى ذلك ما لم أر علماء الشيعة يكذبونه فيه ، وينكرونه عليه ، وأقول :

إذا كان إخواننا الشيعة يعتقدون أن المهاجرين والأنصار لم تصف نفوسهم لفهم الدين ، ولم يصل إلى أعماق قلوبهم ، ونحن تراهم أئمة الهدى ، وورثة الرسول ... وإذا كانوا يسبون أكثر الصحابة ونحن نجدهم خلاصة الإنسانية ولباب البشر ... وإذا كانوا لا يقبلون أسنادنا ولا يحتجون بحديثنا ، ونحن نبنى على هذه الأسناد ديننا ، ونقيم على هذه الأحاديث شرعنا .. وإذا كانوا يرون الصحيحين مملوءين بالموضوعات والسخافات ، لا يليقان إلا بمخرق البربر وعجائز السودان ، ونحن نراهما أصح الكتب عندنا بعد كتاب ربنا ... ولا يعتبرون تفسير الطبرى وهو عمدة تفاسيرنا ... وكانوا يطعنون على أئمتنا ، ويصمونهم بالتجسيم وفساد المعتقد ... وإذا كان المؤلف قد صرح فى الصفحة (١٥) و (٦٤) و (١٣٢) أنه لم يقل كل ما عنده ، ولم يجهر بكل ما يعتقده (لئلا يقوده البحث إلى نتائج غير صالحة قد لا تلتئم مع العصر الذى يطلب فيه الوفاق) ، وإذا كان عنده ، أى عند الشيعة ، أكثر من هذا الذى قاله ... فكيف يا علماء الشيعة ، وكيف يا أعضاء دار التقريب ، وكيف يا محمد تقى قمى ، يكون الوفاق ، ويتم التقارب ؟

أو ليس من التناقض أن يأتى من إيران محمد تقى قمى ، ليعمل على التقريب بين المذاهب ، فينزل فى أفخم فندق فى القاهرة ويفتح داراً ينفق عليها وعلى موظفيها وزوارها أضخم النفقات ، فى الوقت الذى يطبع فيه فى طهران هذا الكتاب ؟ وهل وجدتم فى مصر أو الشام أو العراق كتاباً لسنى يسب فيه أهل البيت الأطهار ، أو يتعرض فيه لسيدنا على وذريته الطيبة ؟ فلماذا إذن افتتحتم دار التقريب فى مصر التى تحب عترة النبى صلى الله عليه وسلم وتتبرك بقبور الحسين وزينب ونفيسة ، ولم تفتحوها فى (طهران) حيث طبع هذا الكتاب الذى لم يترك مؤلفه أحداً من سلف هذه الأمة وخلفها حتى أصابه برشاش من أدبه السامى ؟

ألم يكفنا هذا الاختلاف أربعة عشر قرناً ؟ أما آن لنا أن نصطلح ونتفق ، ونجرد المسألة من ثوبها الدينى لتعود مسألة سياسية ، وقضية حزبية انتخابية ، لا أكثر ولا أقل ، ويرجع إخواننا الشيعة إلى حظيرة الجماعة ، فيترضوا عن الصحابة كلهم كما نترضى نحن عن آل البيت جميعاً ؟ ويجلوا أبا بكر وعمر كما نجل نحن علياً ؟

ماقول علماء الشيعة الأفاضل ؟ وماقول أعضاء (دار التقريب)؟

(القاهرة) **على الطنطاوى**

إدارة البلديات العامة — مياه

يطرح مجلس ملوى البلدى فى المناقصة العامة عملية بناء حجرة للبئر الارتوازية وقد تحدد لفتح المظاريف يوم الثلاثاء ٢٠ مايو سنة ١٩٤٧ بديوان البلدية

وتطلب الشروط والمواصفات من البلدية نظير مبلغ جنيه مصرى واحد للنسخة خلاف أجرة البريد .

٧١١٠